تجليات الهوية الوطنية لدى الشباب في ضوء الحراك الشعبي الجزائري

Manifestations of national identity among young people in light of the Algerian popular movement

د. وردة برويس د. زهية دباب د.دليلة بدران
جامعة سكيكدة جامعة بسكرة جامعة الاغواط

الملخص: تهدف هذه المقالة إلى إبراز أهم تجليات الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري أثناء الحراك الشعبي الجزائري. هذا الأخير الذي نادى بشعار الرحيل لرموز النظام السياسي السابق في الجزائر، والذي رفعه المتظاهرون في مختلف الولايات الجزائرية، إلا أن وعيهم بضرورة المحافظة على الجانب الهوياتي كان واضحا،من خلال التمسك بمبادئ المجتمع وثوابته والذي تدعم أكثر طول مدة الحراك. وهذا ما سنحاول التفصيل فيه وإبرازه من خلال توضيح مفهوم الحراك الشعبي والهوية الوطنية بالإضافة إلى نشأته، واهم مميزات هذا الحراك الشعبي وكيف تعززت الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري من خلاله.

الكلمات المفتاحية بالعربية: الحراك الشعبي؛ الهوية الوطنية ؛ الشباب.

ABSTRACT

This article aims to highlight the most important manifestations of national identity among Algerian youth during the Algerian popular movement. The latter, who called for the slogan of the departure of the symbols of the former political system in Algeria, raised by the demonstrators in various Algerian states, but their awareness of the need to preserve the identity aspect was clear, by adhering to the principles of society and its constants, which support the most throughout the duration of the movement. This is what we will try to detail in it. And highlight it by clarifying the concept of the popular movement and the national identity in addition to its emergence, and the most important features of this popular movement and how the national identity of Algerian youth was strengthened through it.

Keywords: Popular movement **;** National Identity **;** Young .

1. مقدمة:

لكل امة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبنائها،وفي طليعة هذه الثوابت تأتي الهوية باعتبارها المحور الذي تتمركز حوله بقية الثوابت وهي نتيجة للتفاعل بين مجموعة من العوالم الفكرية والمعرفية،التي تحكم سلوك أعضائه ،وتوجه حركتهم،وتحدد لهم مساراتهم المتعددة في الحياة،ووعيهم،وطبائعهم وأمزجتهم ،وتصوراتهم عن الكون والوجود ،ومعايير السلوك.

وعليه تعد الهوية الوطنية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي علي المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة. وحدوث ما يسمى بالأزمة في الهوية الوطنية يعتبر من اخطر الأزمات التي تهدد استقرار المجتمع ووحدته وتفكك التجانس الاجتماعي الذي ينعكس سلبا على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وبالرغم من أن الجزائر شهدت خلال شهر فيفري 2019 حراك شعبيا ،إلا انه أعطى للعالم اجمع درسا في السلمية والتحضر ،فالجميع كان حريصا على الحفاظ على الارتباط الوحدوي الوطني والتمسك بأصول المجتمع طلية الحراك السلمي الحضاري والدعوة دائما إلى مزيد من التمسك بسلمية الحراك ووحدة صفوفه وصيانة مبادئه وثوابته.

ونحن من خلال هذه المقالة نسعى إلى أن نبين كي تجلت الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري في الحراك الشعبي الجزائري من خلال التطرق بداية إلى تحديد أهم المفاهيم كمفهوم الحراك ومفهوم الهوية الوطنية والشباب ثم عرجنا فيما بعد لجذور وعوامل الحراك الاحتجاجي في الجزائر، لنصل إلى عرض أهم ميزات الحراك الشعبي الجزائري وكيف تعززت الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري من خلاله.

2. تحديد المفاهيم:

1.2 الحراك الاجتماعي: Socail mobility :

هو الانتقال الأفقي مابين أجزاء المجتمع الجغرافية،والانتقال العمودي على السلم الاجتماعي،مابين الوظائف والشرائح الاجتماعية ،دون وجود جدران وأسقف مانعة،جاء هذا التعريف بشكل عام للحراك الاجتماعي بأنه التحرك من فئة أو شريحة اجتماعية إلى فئة أو شريحة اجتماعية أخرى، فالحراك الاجتماعي الحقيقي يعبر

عن ديناميكية المجتمع وتغيره واستجابت لكل التغيرات،التي تحدث نتيجة تغير نوع العلاقات الاجتماعية وتقريب الفوارق الطبقية.

الحراك الاجتماعي يعبر عن عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو الجماعة من وضع اجتماعي معين إلى إلى وضع آخر،لهذا يربط بعض الباحثين بين الحراك الاجتماعي وظاهرة اعم واشمل وهي ظاهرة التغير الاجتماعي ويعرف الحراك الاجتماعي بشكل أكثر تحديدا بأنه :الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأشخاص أو الجماعات إلى أسفل ا والى أعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية ،في هرم التدرج الاجتماعي .يرى باحثون آخرون أن مصطلح "حراك" يستخدم أيضا ليدل على الحركة المكانية أو الهجرة السكانية وهذا ما يسمى الحراك الفيزيقي .أما الانتقال من وضع اجتماعي إلى آخر داخل البناء الاجتماعي فيسمى "الحراك الاجتماعي" بمعنى انتقال الفرد أو مجموعة من الأفراد من مستوى طبقي إلى مستوى آخر، مما يدل على أن الحراك الاجتماعي يتطلب وجود مجتمع طبقي،لهذا فالحراك الاجتماعي ظاهرة جديدة في المجتمع الحديث،بل هو احد المقومات الرئيسية في المجتمع المتحضر ،الذي يتميز عن المجتمع التقليدي الإقطاعي ،الذي يعد مجتمعا مغلقا ولا يتحرك الفرد فيه خارج الجماعة التي ينشأ فيها لوجود حواجز اجتماعية تربط الفرد بجماعته[1].

يمكن أن نخلص إلى القول بأن تعريفات الحركات الاجتماعية تدور حول التشديد على أنها :تلك الجهود المنظمة التي يبذلها فاعلون اجتماعيون بهدف تغيير الوضع القائم، توسّل بالطرق المتاحة، والدفع بهذه الأوضاع لتكون أكثر اقترابًا من نظرية التغيير التي يؤمنون بها. بناء عليه، فإنّ تتقيّم بالعناصر الآتية:

- **الارتباطية:**

كل حركة اجتماعية مرتبطة سببيا ببيئتها الاجتماعية؛ فهي إفراز مجتمعي ينجم عن شعور جماعي بوجود أزمة، فعندما تعجز مؤسسات المجتمع عن استيعاب قطاعات اجتماعية واسعة، ينزع المحرومون إلى المطالبة بتغيير السلطة من حيث التوزيع والممارسة وإعادة التموقع لإفادة من خيرات النسق .فالحركات الاجتماعية ليست وقائع منبتة الصلة عن محيطها، بل هي احتجاج على القمع والفقر ؛ أي هي تعبير عن شعور بمظلومية تحفز على التغيير.

- **نزعة التكتل :**

فالجماعة هي الحامل الاجتماعي الذي تصدر عنه الحركة؛ حيث يحسّ المنضمون إليها بروح الانتماء والتكافل والتميّز، إزاء مجتمع محبِط.

- **التغيير شرطًا مؤسِّسًا :**

بسبب رفض الحركة الوضع القائم، فإنها تنزع نحو التغيير، مع اختلاف في طبيعته ومستواه :سلمي أو عنفي، جزئي أو شمول.

نظرية التغيير بوصفه إطارًا فكريًا :

لكلّ حركةٍ بناء فكري يبدأ بأفكار بسيطة وعفوية لدى بعضها تتضمن :رؤية لمسار العملية التغييرية وأهدافها، ووعيًا ، «نظرية» ويتحوّل لدى بعضها الآخر إلى والتزامًا معياريا.

- **التنظيم :**

وذلك بأن تعكس الحركة قدرا من التنظيم الذي يمنحها وعيا بالذات، وشعورًا بالهوية داخل محيطها.

- **الاستمرارية:**

فالفعل المستمر هو الذي يؤهّل الممارسة الاحتجاجية إلى الانتماء مفهوميا إلى ويشدد تورين على ضرورة توافر مجموعة عناصر ،لخّصها في وجود مبدأ الحركة الاجتماعية الهوية ومبدأ المعارضة ومبدأ الشمول في الاتجاه.

إزاء تحديد طبيعة العوامل المشكّلة للحركات الاجتماعية، والسياقات التاريخية لانبثاقها، يحتدم في الجدل بين الباحثين،فالمعلوم أن هذه الحركات وُلدت في رحم المجتمعات الغربية في ظروف كانت موصوفة بكثافة الصراعات الاجتماعية..، وأبرز فترة تطورت فيها تلك الصراعات وأفرزت فاعلين جدا، هي تلك التي امتدت في سنوات الستين والسبعين، وكانت أبرز ها حركة ماي 1968 في فرنسا.

من هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى فهمٍ سوسيولوجي لعوامل تشكُّلها في مجتمعاتنا،فهل ما تخبره ينتمي مفهوميا إلى مسمّى الحركة الاجتماعية الذي نما في الغرب؟ بمعنى، هل الحركة الاحتجاجية بما تحوزه من محددات تشكّل بنيتها التحتية - هي بمثابة الحركة الاجتماعية؟ أم هي طور غير مكتمل من أطوارها؟ بمعنى، هل يمكن أن تتحول الحركة الاحتجاجية إلى حركة اجتماعية؟

بالرجوع إلى الكتابات التي عرّفت الحركة الاجتماعية إجرائيًا، يتبين قربها المفهومي لمسمّى الحركات الاحتجاجية فتشارلز تيلي Ch.Tilly يعرفها بأنها التركيبة المتمايزة من الحملة وذخيرة التحركات وعروض الوقفة»،أي حملات المطالبة المستهدفة للخصم، والتحركات الاحتجاجية، كالاعتصامات والتظاهرات ...؛ وعروض الوقفة ممثّلة بالجدارة والوحدة، والزخم العددي ، والالتزام بالقضية كصفات ينبغي للمشاركين في الحركة التحقق بها[2].

2 .2- الحراك الشعبي:

يقصد به سعي الأفراد لإيصال أفكارهم إلى القائمين على الشأن العام من أجل المشاركة في تحديد مصيرهم.

3.2- مفهوم الهوية:

الهوية من الناحية اللغوية وفي اللغة الإنكليزية هي (Identity) المشتقة من (ident) أو (idem) اللاتينية،وتعني الشيء ذاته (Sameness) أو (Likeness).وتعني في المعاجم اللغوية الإنكليزية عدة معاني منها؛حقيقة بقاء الشيء كما هو عليه وتحت أي ظروف مختلفة، وتعني أيضاً كينونة الذات أو الشيء وتميز هذه الذات عن غيرها، والخاصية التي تجعل شخصا ما معروفا أو متعينا،أو حقيقة بقاء شيء معين ثابتا ومعروفا، كما تدل أيضا على التشابه التام في الطبيعة أو النوعية والمماثلة التامة.ويشار أيضاً إلى (الهوية) كـ(بطاقة الهوية) Identity Card -بأنها تلك البطاقة الرسمية التي تحمل البيانات الشخصية حول الشخص الذي يحملها..وتعني كلمة (identity) أيضا تعيين أو تأسيس الهوية عن طريق إثبات أن الشخص أو الشيء المعين هو ماهو عليه،كما تعني التساوي أو التطابق، وتعني أيضاً التماهي أو تقمص الهوية هوية ما[3].

المعنى الاصطلاحي للهوية:

لا يوجد تعريف متفق عليه لدى المفكرين والعلماء للهوية، بل توجد تعاريف مختلفة باختلاف مجالات المعرفية الإنسانية والاجتماعية، وسنعرض المفهوم الذي جاء به علماء الاجتماع كما يلي :

في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به وهي ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع من حيث هو تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة متداخلة ومتشابكة،تركيبة متطورة باستمرار،فيها الثابت وفيها المتحول، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من

دونها، وهي عناصر اجتماعية بحتة وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية وتربوية وغيرها، فالجانب الثابت الدائم الواحد الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد وفي المجتمع وفي الطبيعة ومن دونه لا يقوم مجتمع ما وينهار بانهيار هذا الجانب هو هوية هذا المجتمع،مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي،واللغة العربية في المجتمع العربي،واليهودية في المجتمع اليهودي واللغة الهندية في المجتمع الهندي،ويختلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع إلى آخر دينيا كان أو عرقيا أو طائفيا أو غيره[4].

4.2- الهوية الوطنية :

وتعني نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته وهوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها التي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.و**الوطنية** هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه "فالوطن من حيث الأساس كما هو قطعة من الأرض والأمة في حقيقة الأمر إنما هي جماعة من البشر، وبناء على ذلك أن الوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الأمة[5].

4.2 - الشباب :

التعريف اللغوي:الشباب: شبب. شب. يشيب. شبابا وشبيبة: الغلام أدرك طور الشباب شبّ عن الطوق، تعدى مرحلة الطفولة. فالشباب هو جمع مذكر ومؤنث معا،وتعني الفتاء والحداثة،ويطلق لفظ شبان، وشبيبة، كجمع لمذكر مفرد شاب، ويطلق لفظ شابات، وشائب، وشواب، كجمع مؤنّث على مفرد شابة. وأصل كلمة شباب هو شبّ بمعنى صار فتيا، أي "من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة[6].

يعرف الشباب على أساس المسؤولية الاجتماعية،وقدرته على أداء الواجبات وكونه سليم من الناحية الجسمية والعقلية، إذا هو الكائن البشرية الذي بلغ الثامنة عشر كاملة خالية من العاهات، والذي يعتبره قانون العقوبات الجزائري قد امتلك الأهلية ويعاقب على كل فعل اعتبره قانون العقوبات سلوك مخالف للسلوك العام[7].

3– نشأة الحراك الشعبي وعوامله:

3 .1 – جذور الحراك الاحتجاجي في الجزائر:

1.1.3 - الاحتجاج الباكر في عصر الزعامات الثورية (بن بلة، بومدين) باستثناء بعض الاحتجاجات ذات الخلفية الدينية والأيديولوجية أو السياسية الظرفية، سجلت الجزائر خلال العقدين اللذين أعقبا الاستقلال شبه هدوء ملحوظ، لم يعكره سوى بعض الأعمال الاحتجاجية المحدودة الحيز والضعيفة الأثر، وذات الامتداد الشعبي المحدود .ويمكن تفسير ذلك بطبيعة النظام السياسي الذي قمع المعارضات السياسية الزعامية، وأحكم قبضته على مفاصل الدولة، ثم إطلاقه تجربة التنمية الاشتراكية، وهو ما جعل شرائح واسعة من المجتمع تنخرط فيها، وخاصة في فترة الرئيس الأسبق هواري بومدين الذي حقق التفافًا شعبيًا حول مشروعه التنموي بسبب شخصيته الكارزمية ونزعته الشعبوية ونجاحاته الميدانية.

2.1.3 -الاحتجاج الفئوي والمهني(العمالي والطلابي):

حركت فئة العمال المشهد الاحتجاجي في الجزائر عندما توارت أشكال الاحتجاج الأخرى؛ فقد برز الحراك الاحتجاجي داخل عالم الشغل، وأخذ شكل الصراعات والإضرابات، والحركات المطلبية في القطاعين الخاص والأجنبي، ثم في القطاع العام الوطني. ورغم أنّ المطالب لم تخرج عن المحتوى الاقتصادي الدفاعي، فإنها تجذّرت وانتقلت من الأشكال التعبيرية البسيطة والمحصورة مكاننا، إلى الأشكال الأكثر جماعية وتنظيمًا، وذات المطالب المهيكلة والأقل دفاعية، بل وذات الطابع السياسي، كالمطالبة بمجالس عمالية ديمقراطية، ومعارضة الطرد التعسفي للعمال .ما ازدادت هذه الإضرابات جذرية وأصبحت أكثر استدامة وأوسع مشاركة، وبرز فيها الفعل التفاوضي تعبيرًا عن نضج الحركة. العمالية، إذ تم عبر ممثلي العمال أي بعيدًا عن التقطير النقابي الرسمي .وارتفاع منسوب الإضرابات التي بلغت ذروتها في سنة 1977؛ حيث مثّل المضربون في القطاعين العام والخاص 11.3في المائة من المجموع الكلي للعمال . ومن 3 في المائة من مجموع المنشآت العامة التي طاولها الإضراب سنة1968،ارتفعت هذه النسبة إلى حدود 36 في المائة سنة 1977، وهو ما يعكس تجذر الممارسة الاحتجاجية في صيغتها الإضرابية بشكل غير مسبوق.

3.1.3 - الحركات الاحتجاجية في مرحلة التعددية السياسية:

شكّلت الفترة-1988 -1992 لحظة إطلاق حرية التظاهر والتعبير المنصوص عليها بموجب دستور 1989، وهو ما أنعش الحراك الاحتجاجي وأكسبه خصائص جديدة وجعله ينزلق نحو التسييس؛ فالاحتجاج قادته الأحزاب الناشئة التي وظفت جموع الشباب الذي لم يستهوه العمل السياسي الحزبي الرسمي، كما استهوته تجربة الحركات الاحتجاجية، فانخرط فيها بقوة كممارسة سياسية جماعية، رغم حضوره مرشحًا داخل قوائم هذه الأحزاب .وتحولت الإضرابات، والتجمعات..، إلى وسائط جديدة ومفضلة.لكن هذا الزخم توقف بعد إلغاء المسار الانتخابي،بسبب ما جوبه به من عنف رسمي؛ حيث استخدمت قوى الأمن والجيش لقمع التظاهرات وفض الاعتصامات، جميع أشكال القوة والعنف المنظم، بما فيه إطلاق الذخيرة الحية على المتظاهرين، كما حصل مع اعتصام. الجبهة الإسلامية في إضراب 1991 ، للمطالبة بتغيير القانون وإجراء انتخابات رئاسية مسبقة بعد هذا الحراك السلمي الذي أنهي بعنف غير مسبوق، دخل المجتمع في موجة عنف وعنف مضاد، وفي أزمة أمنية عميقة انتهت معها جميع مظاهر الحوار السياسي والعقلاني بين المكونات الوطنية.

ورغم خضوع الحكومة الجزائرية لشروط صندوق النقد الدولي في مقابل جدولة ديونها،وتطبيقها برنامجًا اقتصاديا صارما نجم عنه تفاقم الحياة الاجتماعية،وتزايد معدلات البطالة،وتسريح آلاف العمال، فإن هذه الإجراءات القاسية لم تحفز على الاحتجاج، بسبب ضخامة حجم العنف الذي جابه به النظام خصومه السياسيين والمواطنين والمحتجين، بذريعة محاربة الإرهاب، وقانون الطوارئ الذي استمر أكثر من عشرية.
إذا استثنينا الاحتجاج المسلح لبعض الفصائل الإسلامية ردا على وقف المسار الانتخابي، نجد أن منسوب الاحتجاج -خلال عقد كامل(1992-2001) انخفض لكنه لم يُزل كليا؛ إذ سجل بعض الاحتجاجات مثل إضراب المحفظة بمنطقة القبائل 1994-1995 الذي دعت إليه الحركة البربرية، واحتجاجات حركة اللجان الشعبية(العروش) بعد مقتل تلميذ على يد دركي،نجم عنه عصيان مدني في منطقة القبائل، وانتهى بمسيرة ضخمة نحو العاصمة،صاحبتها أعمال عنف وتخريب واشتباك مع شباب أحياء العاصمة الذين تدخلوا لحماية ممتلكاتهم في وجه سلبية رجال الشرطة.

وبعد عودة الاستقرار السياسي والأمني مع مطلع الألفية، بدأت الحركات الاحتجاجية تتصاعد كمًّا وكيفًا، لكن أبرزها على الإطلاق الاحتجاجات التي وقعت في كانون الأول/ديسمبر 2011 ،مع بداية سريان قرار زيادة أسعار مجموعة من المواد الغذائية،كان على رأسها الزيت والسكر، وهما سلعتان واسعتا الاستهلاك في الجزائر ويمكن أن نجمل الخصائص التي تميزت بها الحركات الجديدة في ما يلي:

- إنها تستخدم فئات الحركات الاحتجاجية لتحقيق مطالبها،وهذا النوع من الحراك الاحتجاجي تقوده الفئات العمالية سواء بالتنسيق مع ممثلياتها النقابية، أو من دون هذا التنسيق.

- استدامة الحراك الاحتجاجي فترات طويلة أحيانًا، باللجوء إلى الاعتصام أمام المؤسسات. والمقار الحكومية؛ حيث يوظف المحتجون منطق الابتزاز الاجتماعي لتحقيق مطالبهم، ويتمكنون من لي ذراع السلطة السياسية - الحريصة على شراء السلم الاجتماعي - للحصول على نصيبهم من الريع.

-كثافة احتجاج الشرائح الحضرية ذات المطالب الاجتماعية والخدمية، وتوسلها ببعض وسائط الضغط، كالتجمهر وغلق الطرقات والمؤسسات، وتخريب الممتلكات. والسمة البارزة لهذه الاحتجاجات هي أنها تجمع مزيجًا من الفئات الاجتماعية،وتغطي المجال الحضري بكامله .وتشير التقارير إلى أن هذه الاحتجاجات بلغت معدلات قياسية، ففي السداسي الأول من سنة 2015 ، خرج 700 ألف محتج في حركات احتجاجية قدرت ب 6188 احتجاجًا.

هناك حراك احتجاجي عبثي يعبّر عن هشاشة مجتمعية خطِرة كأن يندلع بسبب هزيمة في مباراة كرة القدم، أو إلقاء القبض على شاب يتاجر بالمخدرات، أو مطالبة بإقالة مدرب أو رئيس مصلحة عمومية ... إلخ، وتقوده فئات تنتمي إلى الحثالة الاجتماعية للمجتمع الحضري، وإلى المنحدرين من قاع المدينة من الذين لم يتمكنوا من الاندماج اجتماعيا. وتستخدم هذه الفئات العنف وسيلةً للتعبير عن مطالبها، وتُقْدم على تخريب الممتلكات العمومية والخاصة.

- غلبة الفئات الشبابية التي تقود الحراك الاحتجاجي، بل تتعداه إلى إقامة تنسيقيات للمطالبة بحقوقها، كجمعية الدفاع عن العاطلين من العمل، وتنسيقيات شباب الجنوب، وجمعية الدفاع عن حاملي الشهادات الجامعية ...إلخ.

-خلافًا للحركات الاحتجاجية السابقة المتمحورة حول الثقافي والأيديولوجي والسياسي، تتسم الحركات الراهنة بالتشديد، ولا تكترث بالسياسي والأيديولوجي؛ حيث يغيب عنها الفاعل السياسي والحزبي، كما أنها اكتسحت مناطق كانت تصنف بالهادئة، وخاصة مناطق الجنوب الجزائري.

مهما يكن من أمر، فإن الفترة2011-2001 حفلت بكثير من الحركات الاحتجاجية الأخرى ذات الطابع الاجتماعي (احتجاجات أدرار سنة 2008 ، واحتجاجات ورقلة سنة 2014 والمذهب أحداث (غرداية في سنتي 2008-2015)، وحتى البيئي(عين صالح سنة2015)[8].

4. عوامل الحراك الاجتماعي:

1.4 التعليم:

يعد التعليم عاملا أساسيا من العوامل التي تؤدي إلى حدوث الحراك الاجتماعي داخل المجتمع المعاصر، نظرا لما يتيحه من فرص لتحقيق التقدم العلمي والاجتماعي ،بما يجعل الأفراد أكثر استعدادا بتقبل التغيير وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، فقد دلت الدراسات والبحوث أن بعض الفئات الاجتماعية من الطبقات الدنيا استطاعت على الرغم من ظروفهم السيئة وعدم توفر الإمكانيات أن تصل إلى اعلي الدرجات في السلم التعليمي ،وان تحسن من وضعها الطبقي من خلال الحراك الاجتماعي الذي يحققه التعليم

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثة أن فرص الحراك المهني الاجتماعي محدودة نظرا لوجود تمايز في النسق التعليمي يجعل أبناء الطبقة العليا محتكرين للمهن ذات المستوى الرفيع.

2.4 الهجرة:

ناتجة عن السعي لتحسين ظروف وأحوال الأفراد والجماعات اجتماعيا واقتصاديا لما تتيحه من فرص متعددة في التعليم والعمل ومستوى عال من الدخل، ومن ثم تحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي للأفراد خاصة وان هناك اعتقادا بان المهاجرين يميلون إلى أن يكونوا من طبقة اجتماعية أعلى من عامة السكان، فلقد أكدت الدراسات الاجتماعية انه يسود في المجتمعات الصناعية المتقدمة معدل هجرة مرتفع في صفوف الأفراد المهاجرة من التخصصات الفنية، إذ تكون لدى المهاجرين رغبة في تحسين وضعهم الاقتصادي، ولذلك تكون رغبتهم محدودة في الاستقرار في مكان واحد.

3.4 التحولات السياسية:

يرى علماء الاجتماع أن التحول السياسي يرتبط بفترات الاضطراب الاجتماعي مثل الحرب والثورة وحركة الإصلاح السياسي والاجتماعي،ففي فترات الحرب يحدث حراك اجتماعي صاعدا أو هابطا لبعض الأفراد،مثل أولئك الذين يستفيدون من استمرار الحرب ويحققون ثراء(أغنياء الحرب) فيحققون حراكا اجتماعيا صاعدا،كما أن الاتجاه نحو الإصلاح الديموقراطي وترسيخ دعائم الحرية يساعد على تحقيق تقدم الحياة الاجتماعية،بحيث يصبح الارتقاء والحراك والانتقال من طبقة إلى أخرى أكثر يسرا، إذ تميز المجتمعات الديموقراطية لا يحدد وضع الفرد بمولده،بل تترك كل الأوضاع الاجتماعية مفتوحة لكل فرد بحيث يستطيع الحصول عليها وشغلها، ولا توجد عوائق شرعية أو دينية للارتقاء أو الهبوط.

كما تعد الثورات عاملا فعالا في الحراك الاجتماعي، لأنها تضع نظاما سياسيا محل غيره، وتأتي بأناس كانوا من الدرجة الثانية أو الثالثة وتضعهم على رؤوس الأمم،فيصبحوا من قادتها وزعمائها،كما تعمل الحروب والانتفاضات الاجتماعية على سرعة الحراك،حيث تساعد هذه العوامل على ظهور قيادات وطنية جديدة لتحل محل القيادات التقليدية القديمة، وما يرتبط بذلك من حدوث حراك اجتماعي،كما هو شاهد في مجالس قيادات الثورات التي حدثت في غالبية دول العالم الثالث على رأسها الدول العربية[9].

5. الحراك الشعبي الجزائري لسنة 2019:

لقد أدى إعلان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عن نيته الترشح لعهدة خامسة إلى ردود فعل متبعثرة ومحدودة في مرحلة أولى تمثلت في مناوشات نذكر منها، على سبيل المثل لا الحصر، تلك التي حصلت في بلدية خنشلة عندما أقدم المواطنون على نزع صورة الرئيس الملصقة على واجهة البلدية.

غير أن هذه المظاهرات المحدودة جغرافيا ما لبثت أن تحولت إلى حَراك شعبي واسع وشامل يوم 22 فبراير حيث عرفت كل أقطار الجزائر استجابة موحدة لنداء التظاهر بعد صلاة الجمعة انطلاقا من المساجد.

ومع أن شعار الرحيل الذي رفعه المتظاهرون في مختلف الولايات الجزائرية لرموز النظام السابق، إلا أن وعيهم بضرورة المحافظة على الجانب الهوياتي كان واضحا،والذي تدعم أكثر طول مدة الحراك.

كما ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي دورا محوريا في اتساع رقعة هذه التظاهرات من خلال الدعوات الملحة والمتكررة للشباب من أجل التظاهر كل يوم جمعة بطريقة سلمية.

1.5- مميزات الحراك الشعبي الجزائري وتعزيز الهوية الوطنية:

1.1.5- ميزات الحراك الشعبي الجزائري :

هذا الحراك الذي لم تشهده الجزائر من قبل والذي إتسم بالعديد من الخصائص والمميزات الجديرة بأن تحظى بالمعاينة والدراسة. كما يلي:

- إسقاط حظر التظاهر في الجزائر العاصمة حيث لم تر شوارع العاصمة مظاهرات شعبية منذ سنة 2001.

- تزامنا مع سقوط حظر التظاهر في العاصمة اتسعت رقعة المظاهرات زمانيا، حيث أصبح الجزائريون يحضرون ويلتقون تقريبا كل يوم سواء في أماكن محدودة كالجامعات والنقابات والجمعيات أم في الفضاء العام كوسط العاصمة، غير أن أكبر التجمعات كانت تحدث بالأساس نهاية كل أسبوع في شوارع المدن والقرى، في شمال وجنوب وغرب وشرق البلاد وفي الوقت نفسه. ويمثل الطابع المتزامن والوطني لهذه التجمعات أول ميزة تميز بها الحراك، حيث كانت كل الاحتجاجات التي عرفتها الجزائر منذ عقود، محدودة جغرافيا (منطقة القبائل، ورقلة، غرداية...) وغير متزامنة. بالإضافة إلى أنها كانت تتمحور بالأساس حول مطالب فئوية، مهنية واجتماعية[10]. تزامن وقت الحراك مع ذكرى وفاة بعض شهداء الثورة التحريرية.

2.1.5- الحراك الشعبي وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري:

- كشهر مارس الذي تزامن وذكرى وفاة الشهيد العربي بن مهيدي .

الشهيد العربي بن مهيدي الذي مات من اجل الجزائر

شقيقة العربي بن مهيدي تشارك في الحراك الشعبي الجزائري

مشاركة الشباب في الحراك

- كما تزامن الحراك الطلابي بذكرى المظاهرات الطلابية إبان الثورة التحريرية المجيدة، مما يدل على إمتداد الروح الوطنية لدى الشباب من خلال ربطهم لكل يوم في الحراك بحدث تاريخي مشابه (إبان الثورة التحريرية)

الجزائريون يستذكرون رموزهم التاريخية في الحراك الشعبي الجزائر

الحراك الطلابي متواصل

الطلبة يلتحقون بالحراك الشعبي

* كان هناك إجماع بين معظم أفراد المجتمع الجزائري بعدم التساهل مع من يدعون إلى التحريض ضد أبناء الوطن(الإنقلاب ضد الجيش)، أيضا عدم التساهل مع من يدعون إلى تجزئة الوطن تحت أي اسم من الأسماء ومعاقبة وبشدة كل من يقوم بحرق أو تمزيق العلم الوطني أو أي نوع من أنواع الإهانة له.

* الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات السلمية التي بدأت بتاريخ :22 فيفري 2019 والتي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، والتي كانت تنظم يوم الجمعة في جميع ولايات الوطن،كما خصص يوم الثلاثاء للوقفات الاحتجاجية من طرف الطلاب بالجامعات الجزائرية ،كلها ساهمت في شحن الشباب الجزائري بجرعات من أجل المحافظة على الهوية الوطنية،كما ساهم وعي الشباب بعدم اللجوء إلى العنف "سليمية –سلمية" من اجل عدم تكرار ماآلت اليه بعض الدول العربية[11].

*نجدهم أيضا يؤكدون على أن الجزائر ملك للجميع ولا يحق لأحد أن يمسها بسوء وأن ولايات الجزائر متساوية ولا فضل لولاية على ولاية ولا لمنطقة على منطقة أخرى.

- تعزيز روح المواطنة لدي الجزائريين (إزالة الفروقات العصبية)،"وخاصة لدى الشباب الذي تفاعل وتحلى بالحكمة والتعقل وعدم اللجوء للعنف، مثلما روجت له كل المنشورات التي تم تداولها عبر الفضاء الأزرق في الأشهر الأخيرة، ليتحول بذلك إلى "جيش" خرج من العالم الافتراضي متشبعا بالروح الوطنية "[12].

- تضامن الشعب الجزائري وقت الحراك (تقديم الطعام والإيواء والمساعدات الطبية، نظافة المحيط).

حملات التبرع بالدم في الحراك الشعبي الجزائري

اكبر مائدة افطار جماعي في الجمعة 12 من الحراك الشعبي الجزائري

اء إلى الوطن،وجعلهم خوف واليأس، فأدركوا أنهم يشكلون وحدة في التنوع. هذا ما يعبر عنه تحليل الصور، وصور السيلفي، الملتقطة من قلب الحراك، والمتداولة عبر مواقع فيسبوك ويوتيوب وواتساب وفايبر. ليست هذه المواقع أرضيات شخصية فقط، بل جماعية أيضا، لأن الجزائريين لا يتردّدون في عرض ما يصل إليهم من صور وشعارات ونكت وأغان وأشعار على موقع فيسبوك على أفراد أسرهم غير المتصلين بشبكة الإنترنت[13].

- كما أكد الحراك السلمي في الجزائر عن رفض لأي تدخل أجنبي وخاصة التدخل الفرنسي وارتفعت أصوات حماية الهوية خاصة من طرف الشباب من كل أخطار هويات أخرى .(خاصة مسألة اللغة)

- إلا أن رفع راية الأمازيغ بدل الراية الوطنية من قبل الأقلية في الحراك ساهم في زعزعة الهوية الوطنية من خلال مناداتهم بالتفرقة وإبراز بعض الخصوصيات الجهوية أو الانتماءات الجهوية، خاصة في منطقتي بجاية وتيزي وزو.ورفع العلم في هذا النوع من المناسبات له مبررات مختلفة منها تسجيل موقف معين أو تعبير عن الخصوصية وهذا هو الحال مع الراية الأمازيغية في الحراك الجزائري.

6.خاتمة:

مما سبق نؤكد أن الحراك الشعبي ساهم بشكل فعال في زيادة تماسك وتلاحم أفراد المجتمع الجزائري، من خلال شعور الجزائريين بالانتماء إلى الوطن،الشيء الذي جعلهم يكتشفون ذاتهم بعد سنوات من الرعب والخوف واليأس، فأدركوا بضرورة الدفاع عن الهوية الجزائرية بكل أبعادها والحفاظ على الموروث الثقافي الهوياتي الجزائري حتى يتم استمرار بناء الوطن الجزائري.

الهوامش:

[1] - الأزهر العقبي، نوال بركات: **دور مواقع التواصل الاجتماعي في الحراك العربي من وجهة نظر بعض الاكاديميين مقارنة سوسيو -اتصالي لأسباب الحراك الاجتماعي، إصدارات مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر**، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول: الدراسات السوسيولوجية والتغير الاجتماعي في الوطن العربي –واقع الحراك العربي نموذج-، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 17-18 ديسمبر 2013، ص- ص78- 79.

[2] - الطاهر سعود، عبد الحليم مهورباشة: **المدينة الجزائرية والحراك الاحتجاجي مقاربة سوسيولوجية**، مجلة عمران، العدد18، 2016، ص.ص 98-99.

[3] - https://www.politics-dz.com الساعة :2020/12/25 ،بتاريخ **مفاهيم سياسية تطور مفهوم الهوية –الجزء الأول** 20:57:/

[4] - https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8985 جيلالي بوبكر: **اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح**، بتاريخ:24 /2020/12 الساعة:21:15

[5] - احمد بن نعمان: **الهوية الوطنية**، ط1، دار الأمة، الجزائر،1995، ص 23.

[6] -https://jilrc.com/%D820:03: الساعة :2020/12/25 بتاريخ **الشباب والتنمية المفاهيم والإشكالات**،

[7] - على بوعناقة: **الشباب ومشكلته الاجتماعية في المدن الحضرية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 40.

[8] - الطاهر سعود: مرجع السابق، 108- 109.

[9] - العقبي الازهر، نوال بركات: مرجع سابق، ص-ص81-82.

[10].https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/03/190319080407233.html الساعة 2019/10/05 بتاريخ: 15:15:

[11] -https://www.el-massa.com/dz بتاريخ2019/10/:05 الساعة: 14:30

[12] - المرجع نفسه.

[13] - https://www.echoroukonline.com. بتاريخ:2019/10/05 الساعة:14:17